حركات الأحداث في دمشق خلال الحكم الفاطمي ٣٥٩-٤٦٨هـ /٩٦٩- ١٠٧٥م

"*AL-Ahdath*" Movements in Damascus during the Fatimid Govern 359-468AH. / 969-1075AD.

حسن عياش

Hasan Ayyash

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

بريد الكتروني:hasan_ayyash@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٨/٨/٦)، تاريخ القبول: (٢٠٠٩/١/٢٨)

ملخص

تبعت بلاد الشام الدولة العباسية التي كانت تعاني من فراغ سياسي بسبب ضعف الدولة المركزية، وعدم استطاعتها الوقوف في وجه محاولات السيطرة عليها من قوى داخلية وخارجية. وتعرضت مدن الشام لمحاولات متكررة من تلك القوى، وفي مقدمتها الفاطميون الذين ظهروا على مسرح الأحداث بقوة، بعد دخولهم مصر سنة ٣٥٨هـ/٨٦٩م. وخلال تلك المحاولات المتكررة تعرض سكانها للظلم والتعسف والابتزاز. توخت هذه الدراسة إلقاء الضوء على عدد من الثورات في مدن بلاد الشام، والتركيز على بعض المجموعات المعارضة التي ثارت على أنظمتها السياسية، ووجدت نفسها وبلادها ضحية محاولات تطمع فى بسط نفوذها على أرضها وسلبها سيادتها، ولذا تمردت على النظام الاقتصادي والاجتماعي، احتجاجاً على سوء أوضاعها المعيشية. وفي هذه الدراسة تم التركيز على مدينة دمشق الأكثر تأثراً بمختلف الجوانب. وقد أفرز سوء الأوضاع السالفة الذكر حركات ثورية ارتأت لنفسها حق الدفاع أمام تلك الأنظمة. وقد اصطلح على تسمية هذه الحركات "الأحداث"، وهي مشتقة من الحدث، أي الشاب الفتي حديث السن. وتعتبر الدراسة ثورات الأحداث بوصفها حركات رفضت أن تكون غير مستوعبة في مجتمع ظلمت فيه العامة. تناول موضوع الدراسة (**حركات الأحداث في دمشق خلال الحكم الفاطمي**)، وتمحور حول اصطلاح كلمة الأحداث ونشأتهم مبيناً تطور حركاتهم وعلاقتهم بالسكان والسلطة الفاطمية، وكذلك مواردهم وتنظيماتهم، ثم عرضت أهم حركاتهم في دمشق، مع إلقاء بعض الضوء على حركات الأحداث في عدد من مدن الشام الأخرى.

Abstract

Syria was a part of the Abbasid State, which suffered from a political vacuum due to weakness of the Abbasid state and inability to stand against attempts to control the internal and external forces. **C**ities were exposed to repeated attempts of those forces, First among those is Fatimid which appeared at the scene strongly, after entering Egypt (358AH\869AD) It is pointed out that during that repeated attempts, without exception, their populations subjected to injustice , abuse and extortion. In particular the study discussed the revolutions in the cities of Syria, focusing on opposition groups that arose on the political systems, and found themselves and their cities who oppression, such as sovereignty poor economic and Social conditions system and coercive political systems. The study focused on the city of Damascus, the most susceptible to various aspects. The poor conditions have produced the aforementioned revolutionary movements felt for the right to defend themselves before those regulations. These movements were called "*AL-Ahdath*" (any young boy). The study also deals with "*AL-Ahdath*" as movements which refused to be not absorbed in the community dominatesd by the general of people. The study subjected: **"*AL-Ahdath*" Movements in Damascus during the Fatimid Govern.** It centered around the word "*AL-Ahdath*" and origin showing the evolution of their movements, , arming, resources organizing and their resources and their relationship with the population and with the Fatimid state, and then presented to the most important movements in Damascus, then subjected to some light on the movements of "*AL-Ahdath*" in some cities in Syria.

المقدمة

مرت على سكان بلاد الشام سنوات صعبة إذ شهدت مدنها حلقات متواصلة من العنف الذي ضربها على أيدي الدول المتنافسة، وكانت ميداناً واسعاً تتصارع على مسرحه الدولة العباسية السنية في بغداد، والدولة الفاطمية الشيعية في القاهرة، هذا إلى جانب الإمارات المحلية المتنازعة على السيطرة والتي غالباً ما كان زعماؤها يخضعون للقوة التي تهددهم حفاظاً على استقلال إماراتهم واستمراريتها، ناهيك عن محاولات الغزاة الفرنجة إحكام السيطرة على بلاد الشام، وما كان لها من آثار سلبية على السكان فيها، باختصار فإن السمة المشتركة بين هذه

الدول والإمارات جميعها هو تبادل النفوذ في بلاد الشام لتوسيع دائرة ملكها على حساب الآخرين. إلا أن السيطرة عليها كانت للفاطميين في معظم الأوقات، أما التركيب السكاني لبلاد الشام؛ فكان على حال كبيرة من التنوع بسبب الحروب والمنازعات وما نتج عنها من موجات هجرة واستيطان، وخير تمثيل لهم هو قول ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): " .. أخلاط من غوغاء ولفيف من أمم شتى"[١].

كانت الحروب والمنافسات إضافة إلى الأطماع وبالاً على السكان، حيث تعرضوا بسببها لمختلف أنواع القمع، وكرَّست تجلياته ضعف الحكم العباسي الذي يمثل السلطة الفعلية. هذه السلطة التي تركت الأهالي دون حماية وجعلتهم يعانون من أوضاع محبطة قاسية.

ظهور الأحداث ونشأتهم

الأحداث لغة: جمع الحدث، ورجل حدث أي شاب؛ فإن ذُكرت السن يقال: حديث السن، وكل فتِيّ من الناس: حدث[٢]، وقد ورد اصطلاح الأحداث لأول مرة في التاريخ الإسلامي في سنة (٢٢هـ/ ٦٤٢م) حين استعمل عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ /٦٤٣م) عمار بن ياسر (ت٣٨هـ/٦٥٨م) على الكوفة، وكان إليه الأحداث، وإلى عبدالله بن مسعود (ت٣٢هـ/٦٥٢م) بيت المال[٣]، ويشير اصطلاح الأحداث في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إلى وصف مهمة الأحداث في حراسة الأمراء الطولونيين[٤]، وكان هؤلاء الحرّاس من الأحداث النواة الرئيسة لحركاتهم التي نشطت في بلاد الشام عند حدوث الفداء عن بلادهم[٥]، ولأن الأحداث كانوا يدافعون عن ممتلكاتهم وبلادهم خاصة عندما تحاول القوات الفاطمية دخولها فإن فئاتٍ شعبية كانت تتطوع معهم معلنة النفير.

يكتنف بداياتهم بعض الغموض، فهل كان هؤلاء منظمين يتبعون جماعات أو تنظيمات مسلحة، ثم ألحقوا بالحرس الأميري، أم أنهم شرطة تم تجنيدهم إجبارياً، ثم بسبب الترك والإهمال تحولوا إلى جماعات شعبية عسكرية تعمل لخدمة مصالحها، ولطبيعة عمل التنظيمات الشعبية؛ فإن التجنيد يكون غير إجباري، وهذا أعطاها دوراً وطنياً أكثر تأثيراً من الشرطة، وذلك بالتفاف الأهالي حولها[٦].

وتوضيحاً لما سبق؛ فقد عرفت مدن الشام حركات الأحداث، وكان لها مهمات مختلفة تبعاً للوقت الذي ظهرت فيه، فقد جاء أن بعض الأحداث الذين لم يبلغوا سن البلوغ كانوا يجتمعون بشيخ من المقاتلة يقوم بتدريبهم على السلاح حتى إذا اشتد ساعدهم التحقوا بالتنظيم العسكري

(١) ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٨٠
(٢) ابن منظور، لسان، مادة "حدث".
(٣) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص١٣١.
(٤) المقريزي، الخطط، جـ١، ص٨٧٧.كاشف، سيدة، أحمد، ص١٢٦، ص١٢٧، ص١٢٩.
(٥) المقدسي، أحسن، ص١٥١.
(٦) انظر: كاشف، سيدة، أحمد، ص١٢٩-١٣١. Cahen "*Ahdath*", EI2 p.257

وكانوا جاهزين وقت النفير(١)، وذكر المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) هؤلاء الأحداث، وأطلق عليهم أحداث الرساتيق أنهم كانوا يجتمعون بسلاحهم ليوجَهوا نحو الجهاد ضد الروم(٢)، ويفهم من هذين الخبرين أن الأحداث كانوا ينتظمون في سرايا الجهاد على الحدود المحاذية للروم، ويبدو أن الأحداث أيضاً شكلوا تنظيمات داخل المدن الآهلة بالسكان، وانتعشوا عند ضعف السلطة المركزية، وحظوا بإعجاب العامة وتعاطفت معهم.

أوردت المصادر التاريخية هزيمة الخليفة العباسي المعتضد (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م) أمام خمارويه بن أحمد بن طولون (ت٢٨٢هـ/٨٩٦م)(٣) في وقعة الطواحين قرب الرملة سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م وكان جل عسكر خمارويه كما تقول بعض المصادر أنهم من الأحداث(٤)، وورد خبر آخر يشير إلى عصيان الجند في دمشق على أبي العساكر جيش بن خمارويه(٥) في سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، ويتضح من هذا الخبر أن سبب عصيان الجند لأبي العساكر يكمن في: "أنه قرَّب الأحداث والسُفَل وأخلد إلى استماع أقوالهم"(٦).

وتأتي الأخبار تباعاً في ذكر الاعتداءات الخارجية؛ ففي سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م تعرضت مدن الشام مثل: حمص، وحماة، ومعرة النعمان، وبعلبك، وسَلَمِيَّة، وصور لهجمات القرامطة(٧). وتعرضت قُورَس من أعمال حلب في سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م لغارات الروم(٨)، واستباح جعفر بن

---

(١) ابن العديم، زبدة، جـ١، ص٨٧.

(٢) المقدسي، أحسن، ص١٥١.

(٣) تنسب الدولة الطولونية إلى طولون الغلام التركي الذي أهداه نوح بن أسد الساماني عامل المأمون على بخارى، وكان له غلام اسمه أحمد قدم إلى مصر نائباً عن الأمير باكباك وصار والياً عليها في عهد الخليفة العباسي المعتمد بالله عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م، وأكثر من الجند، وبنى جامع ابن طولون، وعين واليا على الشام إضافة إلى مصر بعد ذلك بخمسة أعوام، ثم أعلن دولة مستقلة، تعاقبت أسرته على حكمها لثمانية وثلاثين عاما، وكان كما وصفه المؤرخون حازما، ونمت ثروة البلاد في عهده، واستقرت أحوالها، أما خمارويه فقد تولى مكان أبيه أحمد، وتزوج ابنته " قطر الندى" الخليفة المعتضد سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م، وفي هذه السنة قُتل خمارويه على يد خدمه، فحمل إلى مصر ودفن فيها وكان ابن ثلاثين سنة وقيل اثنتان وثلاثون. وقد انقرضت دولتهم عام ٢٩٢هـ/٩٠٤م. ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٣٣٧-٣٣٨. ابن خلكان، وفيات، جـ١، ص١٧٣-١٧٤، ص٤٠٤-٤٠٥، جـ٢، ص٢٤٩-٢٥٠.المقريزي، الخطط، جـ١، ص٨٦٦، ص٨٦٨، ص٨٧٩، ص٨٨٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٣٤٢. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٩٧. المقريزي، الخطط، ص٨٨٥. ، كاشف، سيدة، أحمد، ص١٢٧-١٣٠.

(٥) أبو العساكر جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون، وليها مبايعة في سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م، وخُلِع من الجيش وقتلوه، وأقعدوا مكانه أخاه هارون في الأمرة سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. وسجن ومات بعد أيام. ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٣٨٥. المقريزي، الخطط، ص٨٨٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٣٨٥.

(٧) الطبري، تاريخ، جـ١٠، ص٥٧٦. ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤١٧. ابن العديم، زبدة الحلب، جـ١، ص٩٤. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٤٠١. الذهبي، سير، جـ١٦ ، ص٤٦٨. السيوطي، تاريخ، ص٣٧٦.

(٨) ياقوت الحموي، معجم، جـ٤، ص٤١٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤٣١.

فلاح الكتامي[١] سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م مدينة دمشق وأخذ عسكره يعيثون وينهبون الناس، ويهتكون الأعراض[٢].

وفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م أيضاً اعتدى الفاطميون على مدينة دمشق وعاثوا فيها فساداً، وأحرقوا الدور، وهلك كثير من سكانها[٣]، ومثل هذه الأحداث حصلت في مدينة دمشق في السنوات ٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٧-٩٩٩م[٤]، وصور في سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[٥]، وحلب سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[٦].

أسهم الظلم والنهب وسوء المعاملة التي لقيها أهالي مدينة دمشق على أيدي القوى المختلفة، وخاصة الفاطميين في إفراز حركات الأحداث التي تحولت مهماتهم من حراسة الحكام إلى مهمات الدفاع، ونشطوا في اتخاذ التدابير اللازمة لتطبيق مهماتهم، وشكلوا تنظيمات شعبية حظت بافتخار العامة والتفافهم حولهم لحماية ممتلكاتهم وبلادهم عبر أشكال وأساليب مختلفة[٧].

اعتبرتهم السلطات خارجين على القانون، وأطلقت عليهم تسميات مثل: الزعار، والشطار، والمشالح، والحرامية، والغوغاء، والرعاع، والسفلة، والجهال، والأوباش، وحمّال السلاح، وأهل الشر، وأيدهم في ذلك المؤرخون الذين ألصقوا بهم تهماً وتسميات كالتي سبقت[٨].

علاقتهم بالسكان وبالفاطميين

ومهما اصطلح على حركة الأحداث من تسميات فإن ثوراتهم تتضح أثناء الفراغ السياسي، إضافة إلى ذلك فإن الأهالي خاصة الفقراء منهم عَدُّوا هؤلاء الأحداث أبطالاً يمثلون ثورة عادلة ضد القوى السياسية والاقتصادية فالتفوا حولهم، وأدى هذا إلى تشابه وجهة نظر السكان التي انسجمت مع الأحداث تجاه القوى المحيطة بهم، متمثلةً في القوى الدخيلة وفي السيطرة الأجنبية، إضافة إلى سوء الإدارة العباسية وضعفها؛ فكانوا يكرهون الفاطميين والقرامطة لأنهم شيعة[٩]،

---

(١) أبو علي جعفر بن الفلاح: كان أحد قواد المعز الفاطمي زحف إلى بلاد الشام بأمر من جوهر الصقلي. ابن خلكان، وفيات، جـ١، ص٣٦١.

(٢) المقريزي، المقفى، ص٢٢٣، ص٢٢٢. زكار، سهيل، الجامع، جـ٢، ص٥٠٩، ص٥٩٦.

(٣) انظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٤ وما بعدها. ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧، ص٨٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٤٥-٣٤٦. المقريزي، المقفى، ص٢٨٨-٢٨٩، ص٢٩٣ ، ص٢٩٤.

(٤) ابن القلانسي، ص٤٨، ص٥٣. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨١. الذهبي، سير، جـ١٧، ص٥٥. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٧٢. المقريزي، اتعاظ، جـ٢، ص٣١، ص٣٢.

(٥) ابن القلانسي، ذيل، ص٥، ص٢٧.

(٦) ابن العديم، زبدة الحلب، جـ١، ص٢١٢. ابن شداد، الأعلاق، جـ١، ص٦٤

(٧) دائرة المعارف الإسلامية، مادة " الأحداث" المجلد الثاني، ص٢٤٧ . النجار، محمد رجب، حكايات، ص١٦٢-١٦٣

(٨) انظر: ابن القلانسي، ذيل، ص٥، ص٢٧. ابن العديم، زبدة، جـ١، ص٢١٢. شهاب الدين المقدسي الدمشقي، الروضتين، جـ١، ص٢٩٠، ص٢٩١ . الداوداري، الدرة، ص١٦٦، ص٢٥٨. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٦١، ٦٥، ص٤٠٠. المقريزي، المقفى، ص٢٢٢، ص٢٨٧، ص٣٦٩ . اتعاظ، جـ١،ص١٢٤.

(٩) ابن القلانسي، ذيل، ص١٦.

ويرفضون الروم لأنهم كفار، إلى جانب ذلك ثاروا في وجه الطبقة الغنية، حيث اعتبروها سبب أوضاعهم البائسة، لكن الأخيرة وقفت عند الفراغ السياسي إلى جانب الأحداث، للمحافظة على أمنها، وخشية تعريض مصالحها وممتلكاتها للخطر.

نظّم "الأحداث" أنفسهم باعتبارهم قوة ثورية شعبية؛ تمثلت في الدفاع عن مصالح الطبقات الفقيرة ومثلوا المعارضة ضد التدخل الأجنبي وكذلك ظلم الحكام المحليين، ويرى الدكتور عبد العزيز الدوري أنَّ هذه الحركات "نشأت في مجتمع ساده الاستغلال، وأربكه التباين الطبقي الذي جرَّ إلى الاصطدام بين فئاته، وتأزمت شؤونه بسبب الاضطراب السياسي وما واكبه من فوضى"[(١)].

كان التضامن بين الأهالي والأحداث في غالب الأحيان مقاومة السلطات الأجنبية[(٢)]. حيث التقى الأحداث مع الأهالي على نفس المبادىء المذهبية في كراهيتهم للحكم الفاطمي؛ إذ إن معظم أهل دمشق من السنة، فلم يتقبلوا حكم الفاطميين وهم شيعة إسماعيلية، وهو ما يجمله ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) بقوله: "كان أهل دمشق يأبون المغاربة الفاطميين لمخالفتهم لهم في الاعتقاد"[(٣)]. لهذه الأسباب ولغيرها كان سكان دمشق (الأحداث والأهالي)، يستميتون في الدفاع عن بلدهم، ومن الشواهد على ذلك وصف المقريزي لهم (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) بقوله: "...وعملوا على أنهم يقاتلون على أبواب القبر"[(٤)].

ومن أشكال العلاقة بين الأحداث والأغنياء أنَّ الأغنياء كانوا يخرجون من تحالفاتهم مع الأحداث، خاصة عند اقتراب نقطة الحسم لصالح السلطات بسبب العداء منهم، وفي جل الحالات لا يمكن أن ننكر انحراف حركات الأحداث عن خطها الثوري في الدفاع عن البلاد وتحولها إلى النهب والسلب، وأن أهدافهم تغيرت بعد أن قويت شوكتهم بما صار في أيديهم وتم استغلالها من قبل بعض الأمراء الذين قدموا لهم الهبات مقابل الاستعانة بهم في صراعاتهم الداخلية، كما حصل في النزاع بين أمير حلب أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس وبين ابن أخيه محمود بن نصر حيث قدم الأول للأحداث المنح والخلع والأرزاق لوقوفهم إلى جانبه في نزاعه على أمرة حلب[(٥)].

وخلاصة القول إن الطبقات الغنية لم تكن برغم حرصها على العلاقة مع حركات الأحداث في أوقات الغلبة يخفون امتعاضهم وحنقهم مما اعتبروه خذلاناً من حركات الأحداث لمطالبهم في توفير الأمن لهم ولممتلكاتهم مقابل الإتاوات التي فرضوها عليهم، ولعل هذا ساعد في فشل حركاتهم. فلم يستمر وقوف الطبقات الغنية إلى جانبهم ولو بشكل خفي، وهو ما انعكس على

---

(١) الدوري، مقدمة، ص٨١.

(2) Cahen "***Ahdath***", EI2 p.257

(٣) انظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٦. الداوداري، الدرة، ص ١٦٦، ص٢٥٨. المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢.

(٤) المقريزي، المقفى، ص٢٨٩.

(٥) ابن القلانسي، ذيل، ص٩٠. ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٧١.

السند الفعلي والمعنوي الذي كانت تلقاه من السكان بل انقلبت الأوضاع رأسا على عقب حينما وقف التجار في الوفد المفاوض مع الفاطميين في موقف الرافض لمطالب زعماء الأحداث وكان هذا الموقف لصالح السلطات لأنه أدى إلى إحداث إرباك في وحدة السكان وإضعاف موقفهم، من ذلك ما طلبه أعيان دمشق من القائد سليمان بن جعفر بن الفلاح؛ قائلين له: "أدخل أيها القائد، ونحن بين يديك، والبلد لك، افعل فيه ما اخترت"[١].

اتسمت علاقة السلطة الفاطمية مع الأحداث بالعداوة الكبيرة، وظل همهم القضاء على نفوذهم وقمع حركاتهم بكل السبل واتبع جيش بن الصمصامة[٢] (٣٧٩هـ/٩٩٩م) سياسة الدهاء تجاههم، وقربهم حتى أوقع بهم الضربة القاضية[٣].

تنظيماتهم ومواردهم

تشير مجمل المعلومات إلى أنه كان للأحداث تنظيمات خاصة بهم، على رأسها زعيم يسمى الرئيس أو المقدم أو النقيب[٤]، وكان في المدينة الواحدة أكثر من تنظيم[٥]، يسيطر كل واحد منها منها على حارة من حارات المدينة[٦]، ويبدو أنَّ لكل تنظيم من هذه التنظيمات أعرافاً وأعلاماً وأبواقاً وشعارات تخصها[٧]، ولديهم نظام ترقية وتدرج في المراتب[٨]، وعلى قدر من التدريب التدريب العسكري والمهارة في القتال، ولهذا أطلق عليهم حمّال السلاح[٩]، ولم تكن لحركاتهم مهمات مدونة خاصة بهم إلا اتخاذهم كقوة إضافية لمساعدة الشرطة لضمان الأمن الداخلي[١٠]، ناهيك عن تحولها فيما بعد إلى حماية البلاد من القوى الطامعة.

يتبين من وصف المذبحة التي أوقعها جيش بن الصمصامة في رؤساء الأحداث أنهم كانوا إثني عشر رئيساً، وقد صلب كل رئيس منهم في حارته[١١]، وتزودنا بعض المصادر بأعداد الأحداث في دمشق فترة حكم جيش بن الصمصامة فتقول بعضها إنهم بلغوا ثلاثة آلاف شخص،

---

(١) المقريزي، المقفى، ص٢٩١.
(٢) جيش بن الصمصامة: قائد العسكر الفاطمي نفذ المذبحة ضد الأحداث في دمشق. سيتم الحديث عنها في الصفحات الآتية.
(٣) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٣- ٥٤ .ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨٠-٤٨١. الذهبي، سير، جـ١٧، ص٥٥.
(٤) ابن القلانسي، ذيل، ص٢٧. ابن العديم، زبدة، جـ٢، ص٦٨. ابن شداد، الأعلاق، جـ١، ص٦١. الذهبي، سير، جـ١٧، ص٥٥. المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢، المقفى، ص٢٩٠.
(٥) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢.
(٦) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٤. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨١.
(٧) الداوداري، الدرة، ص١٩٥. المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢.
(٨) الداوداري، الدرة، ص١٩٦.
(٩) انظر: ابن القلانسي، ذيل، ص٥، ص٢٧. ابن العديم، زبدة، جـ١، ص٢١٢. الداوداري، الدرة، ص١٦٦، ص١٧٧، ص١٩٦.
(١٠) ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤٣١.
(١١) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٤. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨١.

وتقول أخرى إنهم بلغوا ألف شخص[(١)]، وكان يترأس هذه التنظيمات مجتمعة رئيس أو قائد له نفوذ كبير، فقد ترأس قسام الترابي[(٢)] مدينة دمشق ومنع والي السلطة الفاطمية الرسمي من دخولها[(٣)]، كما طرد واليها حميدان العقيلي[(٤)]، ويلاحظ من قول ألبتكين[(٥)]: هذا بلد فيه رجل لـه يد يمنعني من كل ما أفعله، هذا وأصحابه ....لا يمكنوني من جبايته[(٦)] (في إشارة منه إلى ابن الماروِد)، وبلغ من علو شأنه أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٤٤-٣٨٦هـ /٩٥٥-٩٩٦م) كان ينفذ إليه الرسل، كما راسله الحكام الرسميون[(٧)]، وترأس مدينة دمشق شخص يقال له "ابن شرارة، وآخر يقال له ابن بوشرات وابن المغنية، وقسم لكل واحد منهم حزباً بأعلام وأبواق"[(٨)]، وتمتعا بصلاحيات واسعة[(٩)]، وكان رئيس الأحداث يتسلم سدة الحكم خاصة عند ضعف السلطة المركزية، أو عند غياب الحكام عن المدينة[(١٠)].

كان رؤساء الأحداث غالباً من العامة، وكانوا يتميزون بالشجاعة والقوة ورباطة الجأش، وحصل تطور فيما بعد على طريقة اختيار رئيس الأحداث، وذلك من خلال تعيين شخص مشهور يتمتع بشرف اجتماعي مثلما كان عليه في دمشق الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي، وكان هذا الشخص جليل القدر نافذ الحكم في أهلها[(١١)].

وربما حدث تطور آخر في أواسط العهد الزنكي[(١٢)] (٥٢١- ٦١٩هـ / ١١٢٧- ١٢٢٢م) حيث صار منصب رئاسة الأحداث شبه وراثي كما حصل في دمشق حين تولاها آل صوفي، وفي حلب آل بديع[(١٣)]، وكذلك كان حراس الأحداث في هذه الفترة من أقاربهم "وورد أمر

---

(١) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٤. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨١.

(٢) قسام الترابي (ت٣٧٣هـ/٩٨٣م): أصله من قرية تلفيتا كان ينقل التراب على الحمير، وتنقلت به الأحوال حتى صار له ثروة وأتباع وغلب بهم على دمشق حتى لم يبق لنوابها معه أمر ولا نهي، وتطلق عليه المصادر قسام الترابي، وقسام الزبال، وقسام العيار وقسام الحارثي.انظر: ابن القلانسي، ذيل، ص٤٦، ص٤٧، ص١٨٧. ابن خلكان، وفيات، جـ٢، ص١١٧ . الذهبي، سير، جـ٤، ص١١٤. ابن تغري بردي، النجوم، جـ٤، ص١١٤. انظر الصفحات اللاحقة.

(٣) ابن القلانسي، ذيل، ص١٧ .المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص ١٧٩- ١٨٠.

(٤) ولي دمشق من قبل العزيز الفاطمي في سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م. ابن القلانسي، ذيل، ص٢١. المقريزي، المقفى، ص٢١٩.

(٥) يرد رسم هذا الاسم بأشكال مختلفة منها: أفتكين وبفتكين وألبتكين. وقد صححه سهيل زكار ألبتكين ومعناه عبد جلد. وهو ما أثبتناه في هذه الدراسة. انظر: زكار، سهيل، الجامع، جـ١، ص٦٦.

(٦) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢٢٠-٢٢١. الداوداري، الدرة، ص١٧٠-١٧١.

(٧) ابن القلانسي، ذيل، ص١٦-١٨ . ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٦. المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص١٧٩-١٨٠، ص٢٣٨.

(٨) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢.

(٩) المصدر نفسه

(١٠) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٤.

(١١) ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣١٠-٣١١.

(١٢) الدولة الزنكية: قامت في الموصل وحلب ودمشق، يعتبر عماد الدين زنكي هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة.

(١٣) الدوري، مقدمة، ص٨٥.

الرئاسة والنظر في البلد في اليوم المقدم ذكره(أي ٥٤٨هـ/١١٥٢م) إلى الرئيس رضي الدين أبي غالب عبد المنعم بن محمد بن أسد بن علي التميمي، وطاف في البلد مع أقاربه"(١).

أخذت أعداد الأحداث تتناقص لكثرة النزاعات والحروب التي خاضوها، إضافة إلى المذبحة(٢) التي نفذها جيش بن الصمصامة مما أضعف قواهم وتلاشت حركاتهم بشكل ملموس، وقد انتهى الأمر في أواخر العهد الزنكي (٥٢١ ـ ٦١٩هـ / ١١٢٧ـ ١٢٢٢م) وبداية العصر الأيوبي(٣)(٥٦٧ـ ٦٤٨هـ/١١٧١ـ١٢٥٠م) بأن حل محلهم نظام جديد من الشرطة يتولى مهمة الأمن في بلاد الشام أطلق عليه نظام الشحنة(٤)، وقد طبق هذا النظام من قبل في بغداد(٥)، وعلى وعلى
أثر ذلك تمتعت البلاد بنوع من الاستقرار السياسي واستتباب الأمن، فكان هذا إيذاناً بنهاية وجودهم.

كان حصول الأحداث على السلاح ليس بالأمر الصعب؛ لأنه سلاح بسيط مثل الحجارة، والسكاكين، والفؤوس، والنشاب، والمقاليع، والعصي(٦). ويستشف من الاطلاع على موارد الأحداث أنها لم تكن موارد ثابتة أو محددة، ومنها جبايتهم للضرائب التي كانت تفرضها الحكومة فقد قام ابن المارود بتحصيل الضرائب في دمشق حتى في عهد الوالي الرسمي عليها البتكين(٧)، البتكين(٧)، كما حصل الأحداث على موارد هامة من هبات ومنح قدمها لهم بعض الحكام لمساعدتهم في صراعاتهم الداخلية مثلما حدث خلال النزاعات بين أفراد البيت المرداسي(٨). ومن الموارد الأخرى نهب دور الحكام وممتلكاتهم مثلما فعل قسام الترابي عندما نهب خزائن والي الفاطميين بدمشق سلميان بن جعفر بن فلاح وطرده منها(٩)، ويبدو أن كراهية الأحداث للفاطميين الشيعة أعطاهم الحق في ممارسة النهب والسرقات، إضافة لما سبق فقد كان يحدث في

---

(١) ابن القلانسي، ذيل، ص٣٢٥.
(٢) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في الصفحات القادمة.
(٣) الدولة الأيوبية: قامت في مصر والشام ثم بسطت سلطانها إلى ديار بكر واليمن، مؤسسها هو صلاح الدين الأيوبي، وقد حل المماليك محل الأيوبيين في حكم مصر والشام.
(٤) الشحنة: لفظ تركي – فارسي أي رئيس الشرطة، تعود الشحنة إلى العصر السلجوقي.يمتع شاغلها بسلطات بوليسية وإدارية، وهو المسؤول عن إدارة المدينة، وأمنها، وملاحقة الخارجين على النظام. الخطيب، عبدالكريم، معجم، ص٢٦٩-٢٧٠.أمين، حسين، تاريخ، ص٢٠٢. أبو النصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة، ص٣٠١-٣٠٢.
(٥) انظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١١١، ص١٣٢.ابن الأثير، الكامل، جـ٩، ص١٧٩، ص٢٨٢.
(٦) ابن القلانسي، ذيل، ص٧. المقريزي، المقفى، ص٢٩٠.
(٧) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢٢٠-٢٢١. الداوداري، الدرة، ص١٧٠-١٧١.
(٨) ابن العديم، زبدة الحلب، جـ١، ص٢١٢، ص٢٣٥.
(٩) ابن القلانسي، ذيل، ص٤٩.

بعض الأحيان فرض خاوة على الأسواق[١] ويقوم البعض خاصة في فترات الفتن بنهب الأسواق الأسواق وسرقتها[٢].

إن الحكم على حركات الأحداث من خلال حوادث النهب التي مارسها بعضهم أنهم لصوص وقطاع طرق إنما تعكس نظرة فريق من بعض الخاصة ضاقوا ذرعاً بالانتهاكات التي كانوا يتعرضون لها من هؤلاء ومن غيرهم، وقد زاد في تضخيم هذه النظرة وإظهارها كوجه قبيح للأحداث ضد المهاجمين لبلادهم ما كان يروّجه أنصار القوى الخارجية، وهذا ما يمكن لمسه من وقوف الأغنياء في بعض الأحيان ضد قادة الأحداث، مما يجعلنا نميل إلى القول: إنه كان من بعض أهداف حركات الأحداث الانتقام من الأغنياء والتجار الذين نظروا إليهم على أنهم متضررون منهم، وهو ما يؤكد أن معظم حركات الأحداث كانت تنحدر من الطبقات العامة المدافعين عن أوضاعهم البائسة والتي ترجمت بالتعبير عن كراهيتها للطبقات الميسورة من خلال نهب دور الأغنياء وأموالهم، إلى جانب فرض الضرائب على هذه الطبقات[٣]، ويتضح هذا الأمر أكثر عندما طلب منهم قسام الترابي رئيس أحداث دمشق أن يثبتوا معه، فصاحوا في وجهه قائلين:"انتقم الله ممن أذلنا، وأحرق دورنا وشتتنا"[٤]. ولعل هذا هو الذي دفع الطبقات الميسورة والسلطات، إلى استخدام تعابير سبقت الإشارة إليها، وهو ما يردده المؤرخون في مصنفاتهم، ولاشك أن التجار والأغنياء دفعوا ثمناً باهظاً للفاطميين وللأحداث وترد إشارات تصف أوضاعهم البائسة، إلى أنه لم يبقَ للأغنياء من الطائفتين (الفاطميين والأحداث) مال ولا حريم[٥]، ومع غلبة الوصف وطغيان التصوير فإن أعمالهم تقع في خانة إدانة هؤلاء كما يُفهم من قول المقريزي[٦].

أهم حركات الأحداث في دمشق

يجدر بنا قبل طي هذه الصفحات أن نشير إلى أخبار بعض حركات الأحداث في دمشق تجلت في أصحابها الزعامة، أمثال: محمد بن عصودا (سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م)، وابن المارود (٣٦٣-٣٦٤هـ /٩٧٤-٩٧٥م)، وقسام الترابي (٣٦٥-٣٧٣هـ /٩٧٦-٩٨٣م)، والدهيقين (٣٨٧-٣٨٩هـ /٩٩٨-٩٩٩م).

أ. حركة محمد بن عصودا(سنة٣٥٩هـ/٩٦٩م)

(١) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢-٢١٣
(٢) ابن القلانسي، ذيل، ص٥١. المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢٢٠-٢٢١، ص٢٥٧.
(٣) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه، ص٢١٣.
(٦) المصدر نفسه.

بعد أن تمكن الفاطميون بقيادة جوهر الصقلي[١] من الاستيلاء على مصر حتى سيّر جوهر جيشاً إلى الشام بقيادة القائد الكتامي جعفر بن فلاح وذلك سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م ليعمل على ضمها إلى الحكم الفاطمي، وقد واجه هذا الجيش في أثناء زحفه إلى فلسطين مقاومة شديدة من الحسن ابن عبيدالله بن طغج[٢]، وهو يومئذ صاحب الشام وأسر ابن طغج ومعه بعض أعيان الإخشيديين[٣]، ثم استأنف السير نحو دمشق، وكان القائم بشؤون الدفاع عن دمشق رئيسها الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي؛ وزعيم أحداث المدينة أبو اسحق محمد بن عصودا" يعاونه أخوه اسحق، فهبوا للدفاع عن مدينتهم، وأقاموا الحواجز داخل المدينة، وكسروا قني الماء، وحفروا الخنادق، وقد اشترك الرجال والنساء والصبيان في الإعداد للدفاع عن دمشق[٤]، وتصدوا لجعفر بن فلاح، الذي أشعل النار في أسواقها، ولكنهم لم يجدوا بدا من طلب الأمان من جعفر فتقدم بعض شيوخ المدينة يطلبون الصلح منه، إلا أن جنده أخذوا ما عليهم من الثياب وقتلوا منهم رجلين، ووعدوا البلد بالنار والسيف، فاشتد اضطراب السكان، وعاد المشايخ ثانية يسألونه العفو. وفي هذا الصدد يصور لنا المقريزي: مشهد الرعب والحيرة عند قول جعفر بن فلاح للمشايخ: "ما أعفو عنكم حتى تخرجوا إليَّ ومعكم النساء فيتضرَّعن ويكشفن شعورهنَّ ويمرِّغنَها في التراب بين يدي!"[٥]. إلا أن جند ابن الفلاح استباح المدينة، وانهزم ابن عصودا، وهرب إلى الإحساء يطلب النجدة من القرامطة، فوافقوا على ذلك وجهزوا أنفسهم للمسير إلى الشام[٦].

ويُذكر هنا أن الجيش الفاطمي عندما دخل دمشق "شرع في البناء فوق نهر يزيد عند الدكة[٧]، وعملوا مساكن وأسواقاً حتى صارت تشبه المدينة، وبنوا قصراً عظيماً شاهقاً في الهواء، غريب البنيان"[٨]، وقام ابن فلاح يتعقب زعماء الأحداث، وقبض على جماعة منهم سنة٣٦٠هـ/٩٧٠م، وصلبهم وعلق رؤوسهم على الأبواب، ومنها رأس اسحق بن عصودا[٩]، وقبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى، فشهره على جمل، وفوق رأسه قلنسوة، وفي لحيته

(١) جوهر الصقلي: كان من موالي المعز لدين الله الفاطمي وأحد القادة الفاطميين، سيَّره المعز إلى مصر سنة ٣٥٨هـ/٨٦٩م، وهو الذي بنى مدينة القاهرة بأمر من الخليفة المعز الفاطمي بهدف جعلها عاصمة للدولة الفاطمية، وينسب إليه بناء الجامع الأزهر ليكون مركزا علميا ودينيا، واستعان به المعز سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م لقتال القرامطة في بلاد الشام. ياقوت الحموي، معجم، جـ٤، ص٣٠١. ابن خلكان، وفيات، جـ١، ص٣٧٥-٣٨٠.

(٢) الحسن بن عبيدالله بن طغج: من الاخشيديين كان والياً على الرملة عندما سير جوهر الصقلي القائد جعفر بن فلاح إلى الشام، فأسره ابن الفلاح وبعث به إلى مصر. انظر: ابن خلكان، وفيات، جـ٥، ص٥٦-٦٢. المقريزي، المقفى، ص٢٢١-٢٢٢.

(٣) المقريزي، المقفى، ص٢٢١، ص٢٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٥) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص١٢٥.

(٦) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص١٢٦. المقفى، ص٢٢٣. زكار، سهيل، الجامع، جـ٢، ص٥٠٩، ص٥٩٦.

(٧) الدكة: بلدة بالغوطة قرب دمشق. ياقوت الحموي، معجم، جـ٢، ص٤٥٩.

(٨) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص١٢٥- ١٢٦.

(٩) المصدر نفسه، ص١٢٦.

ريش، وبيده قصبة، ثم سيره إلى مصر[١]، وتمكن الأحداث من قتل جعفر بن فلاح في سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، وقام محمد بن عصودا وحز رأسه وصلبه على حائط داره ثأراً لأخيه اسحق[٢].

ب. حركة علاء بن المارود (٣٦٣-٣٦٤هـ/٩٧٤-٩٧٥م)

تجددت ثورة الأحداث في دمشق سنة٣٦٣هـ/٩٧٤م، وتزعم الثورة شخص اسمه **علاء** بن المارود، وهو من إحدى قرى الشام كان يعمل ترابياً، فنظم هذا الشخص أمور الدفاع عن دمشق في أعقاب الاعتداءات التي قام بها العسكر الفاطميون على أهل المدينة واستمر القتال بينهم أياماً كثيرة، عاث الفاطميون فيها فساداً، وأحرقوا الدور، وقتلوا الفقيه أبا بكر محمد بن أحمد المعروف بالنابلسي ـ كان يدعو للجهاد ضد القرامطة ـ وقد سلخوا جلده حياً وحشوا بطنه تبناً[٣]، ورغم ذلك، فالأحداث لم يخنعوا بل استماتوا في الدفاع عن بلدهم، وفي ذلك يقول المقريزي:

"والناس طول ليلهم يعرضون الخشب في الأسواق، ويضيقون الدروب، ويحفرون الخنادق في الطرق خوفا من دخول الخيل والرجالة إلى المدينة، وعملوا على أنهم يقاتلون على أبواب القبر"[٤]. وتصف لنا المصادر التاريخية الحال المؤلمة التي وصلت إليها دمشق؛ فالناس اضطربوا وخافوا وخربت المنازل، وانقطعت المواد، وانسدت المسالك، وبطل البيع والشراء، وقطع الماء عن البلد، فبطلت القنوات والحمامات، ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد[٥].

زاد نفوذ الأحداث بسبب سياسة الفاطميين التي اتسمت بالتعسف ضد مدينة دمشق، وانضم أحداث الغوطة، وأحداث المرج[٦] إلى حركة ابن المارود[٧]، وعلى الرغم من المقاومة الشديدة الشديدة للفاطميين يبدو أن مشايخ البلد من الطبقات الميسورة، لحقت بهم خسائر كبيرة نتيجة الثورة فمالوا إلى طلب الصلح من القائد أبي محمود بن جعفر بن الفلاح؛ وحفاظا على مصالحهم، اتفقوا معه، إلا أن الأحداث رفضوا الاتفاق، ومما زاد الأمر سوءاً مقتل أحد الصبية الفاطميين على يد أحد الأحداث[٨]، وفي مثل هذه الحالة كان يفرض الوالي عقوبة مشتركة، إذ هاجم الفاطميون جهة الباب الصغير وأشعلوا النار فيه، فثار الناس وكبروا على الأسطح والمآذن ووقع النفير في الأسواق؛ "وصار الإنسان إذا مرَّ بمدينة دمشق لا يجد غير أسواق مغلقة، ونساء

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٣.
(٢) ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٢٦-٣٢٧. المقريزي، المقفى، ص ٢٢٧.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧، ص٨٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٤٤. المقريزي، المقفى، ص ٢٢٧.
(٤) المقريزي، المقفى، ص٢٨٨-٢٨٩.
(٥) ابن القلانسي، ذيل، ص٢٠. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٤٥-٣٤٦. المقريزي، المقفى، ص٢٩٣.
(٦) المرج: شرقي الغوطة على مقربة من دمشق. ياقوت الحموي، معجم، جـ١، ص٣٥٢.
(٧) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٢. المقفى، ص٢٩١.
(٨) ابن القلانسي، ذيل، ص٨. المقريزي، المقفى، ص٢٩٠.

جلوس على الطرقات وقوم يصيحون: النفير!"[١]، وفي ظل هذه الظروف تجمع أعيان دمشق من جميع الطوائف، مسلمين ونصارى ويهود وطافوا بالكتب المقدسة، وكاتبوا القائد الفاطمي بالصلح، وكان من بين الوفد الدمشقي الشريف أبو القاسم العقيقي[٢] الذي قال للقائد الفاطمي :اللهَ اللهَ أيها القائد في الحريم والأطفال وأتقياء الرجال؛ ولم يزل يخضع له ويلطف به .... إلى أن عاد بعسكره .... وكف عن القتال[٣]؛ واستقر الأمر بينهما على عزل ظالم بن موهوب العقيلي[٤](ت٣٦٤هـ/٩٧٥م) وليّ المعز الفاطمي على دمشق، وأن يليه جيش بن الصمصامة؛ وهو من شيوخ كتامة المغربية[٥]، فساد الهدوء بعض الوقت، إلا أن العساكر الفاطمية استباحت المدينة[٦]، وحرقت باب الفراديس[٧]؛ فثار الأحداث وهرب جيش بن الصمصامة خارج دمشق، دمشق، وبسبب ما وصلت إليه دمشق من خراب وكثرة القتل وطول الحصار[٨]. استبشع ذلك السلطان الفاطمي المعز لدين الله(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، وأمر ريان الخادم[٩] بكشف حقيقة الأمر، فسار ريان إلى دمشق وكتب للمعز عن الأوضاع فيها[١٠]، ولكن أحداث دمشق لم يرتاحوا لاستبدال قائد فاطمي بآخر، وتطلعوا إلى قيادة سنية، تمثلت بألبتكين التركي الذي سار إلى دمشق، ورحب به أحداثها وشيوخها وأشرافها، على أمل أن يتخلصوا مما أصابهم من ظلم الفاطميين[١١]، ودعوه ليتولى أمر مدينتهم، فاستحلفهم على الطاعة والمساعدة على أن يعمل على حمايتهم وكف الأذى عنهم[١٢]، ودخل دمشق وأخرج منها ريان الخادم، وقطع خطبة المعز الفاطمي، وخطب للطائع العباسي[١٣](٣٦٤-٣٨١هـ/٩٧٥-٩٩١م) وهابه كافة الناس وأصلح كثيراً من أمورهم، فكثر مؤيدوه وثبت قدمه، كما استطاع أن يتخلص من ابن المارود -رئيس الأحداث- عندما طلب الإمبراطور البيزنطي تزيمسكس (Tzimiskes) الذي سماه العرب ابن

---

(١) المقريزي، المقفى، ص٢٩٣.

(٢) الشريف أبو القاسم العقيقي: هو أحمد بن الحسن الأشل بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص١٢٥.

(٣) ابن القلانسي، ذيل، ص٩. المقريزي، المقفى، ص٢٩١.

(٤) ظالم بن موهوب العقيلي: بعثه المعز إلى دمشق ليأخذها من القرامطة وتم له بعد حصار شديد. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٥.

(٥) ابن القلانسي، ذيل، ص٤٨. المقريزي، المقفى، ص ٣٦٧.

(٦) المقريزي، المقفى، ص٢٩١.

(٧) باب الفراديس: من أبواب دمشق يقع في الجهة الشمالية من المدينة القديمة، وسمي بهذا الاسم لكثافة البساتين المقابلة له قديماً، وكان يسمى قديماً باب عطارد حيث كان لكل باب من أبواب دمشق اسم إحدى الكواكب أو النجوم أيام الرومان. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٦٤. المقريزي، المقفى، ص٢٨٨.

(٨) ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٤٦. المقريزي، المقفى، ص٢٩٤.

(٩) ريان الخادم: والي طرابلس كُلِف من قبل المعز بالمسير إلى دمشق لتعريفه حقيقة الأمر، وكشف أمورها. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٤٥.

(١٠) ابن القلانسي، ذيل، ص١٠. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٦٥. المقريزي، المقفى، ص٢٩٤.

(١١) ابن القلانسي، ذيل، ص١١. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٥-٣٥٦.

(١٢) ابن الأثير، الكامل، جـ ٧، ص٣٤٦. الداوداري، الدرة، ص١٦٩. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٦٥. المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢١٩.

(١٣) ابن الأثير، الكامل، جـ ٧، ص٣٥٥. ابن كثير، البداية، جـ١١، ص٢٨٠. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٦٥.

الدمستق في ٣٦٣هـ/٩٧٤م، منه المال كرمز للتبعية، فخاطبه ألبتكين في أمر البلد وأعلمه بأنه خراب ليس فيه غير حمّال السلاح، ولا مال فيه، واستغل ألبتكين ذلك في القضاء على ابن المارود، قائلا: هذا بلد ليس لي فيه إلا أيام يسيرة ولم آمر فيه ولم أنهَ، وقد خرج معي إليك رجل له يد في البلد يمنعني من كل ما أفعله. هذا وأصحابه ....لا يمكنوني من جبايته (في إشارة منه إلى ابن المارود)، فأمر الإمبراطور بالقبض على ابن المارود، وتم ذلك بالفعل، وبهذا انتهى زعيم الأحداث(١).

جـ. حركة قسام الحارثي (٣٦٥-٣٧٣هـ/٩٧٦-٩٨٣م)

حاول العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥- ٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) عند توليه الخلافة بعد وفاة والده المعز أن يستميل ألبتكين، لكن الأخير أجابه في كتاب جاء فيه "هذا بلد أخذته بالسيف، وما أدين فيه لأحد بطاعة ولا أقبل منه أمرا"(٢). حينئذٍ سيّر العزيز جوهر الصقلي على رأس جيش ضخم ضخم إلى الشام للقضاء على ألبتكين، وحين علم ألبتكين بذلك لجأ إلى تجنيد الأحداث، وكان قسام الحارثي قد تسلم زعامة الأحداث بعد ابن المارود، وأجرى ألبتكين لزعيمهم قسام الأرزاق واعترف به رئيسا، ويبدو أن الطبقات الميسورة اختارت أن يبقَ ألبتكين، فطلبوا منه عدم مغادرة دمشق، وأنهم سيبذلون الأموال والأنفس، فحلفوا له(٣)، ولكن جوهر الصقلي حاصره لمدة شهرين قتل خلالها عدد كبير من الفريقين، ولطول الحصار الفاطمي، أشار أهل دمشق على ألبتكين بمكاتبة القرامطة واستنجادهم، فكاتبهم وهبوا لنجدته، ويبدو أن ذلك جعل جوهر الصقلي يراسل ألبتكين ويدعوه إلى المصالحة بسبب التعب الذي أجهد جيشه وقدوم القرامطة، وقرب قدوم الشتاء، إلا أن ألبتكين رفض الصلح(٤)، ثم عاود جوهر الصقلي مطالباً الصلح، وتم الاتفاق بأن يأذن لجوهر ولمن معه بالمسير إلى مصر دون التعرض له(٥)، وبعد عودة جوهر الصقلي قرر العزيز أن يخرج بنفسه على رأس جيش كبير لاستعادة النفوذ الفاطمي على دمشق، واشتبك مع ألبتكين والقرامطة في المحرم سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، انتهى بانتصار الفاطميين ووقوع ألبتكين أسيراً لدى العزيز(٦).

ساند الأحداث وأهالي الشام ألبتكين بكل قواهم، فقد وجدوا فيه الشخص الذي يمكن أن يخلصهم من الفاطميين، وعندما تغيب عن دمشق متوجها إلى الرملة لمحاربة جوهر الصقلي؛ أخذت قوة قسام الترابي تتعاظم، وترأس المدينة، وطرد نائب ألبتكين، وصار الآمر الناهي فيها(٧)، ويعلل ابن القلانسي قوة قسام واستفراده بحكم دمشق بقوله:"واتفق خلو البلد من أكابر

---

(١) المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢٢٠-٢٢١. الداوداري، الدرة، ص١٧٠-١٧١.
(٢) ابن القلانسي، ذيل، ص١٥.
(٣) ابن الأثير، الكامل، جـ ٧، ص٣٥٦. زكار، سهيل، الجامع، جـ١، ص٦٧.
(٤) ابن القلانسي، ذيل، ص١٦-١٨ .المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص١٧٩- ١٨٠، ص٢٣٨.
(٥) ابن القلانسي، ذيل، ص١٧ .
(٦) ابن القلانسي، ذيل، ص١٩ . ابن الأثير، الكامل، جـ ٨، ص ٦٦٠ .
(٧) ابن القلانسي، ذيل، ص٢١.

الولاة بعد ألبتكين، وفراغه من شجعان الرجال"[١]، وفي أعقاب ذلك استنكر ألبتكين ما فعله قسام، وجهز هذا الأخير نفسه، فضبط الأبواب، ونصب العرادات*[٢]، ووقع قتال عنيف بينهما، ترددت خلالها الاتصالات بين ألبتكين التركي وقسام من أجل تسليم المدينة دون إراقة دماء إلا أن رئيس الأحداث رفض تسليمها[٣]؛ ثم مال الناس عن هذا الأخير، ولم يبق معه سوى خاصته الأمر الذي جعله يضطر إلى تسليم المدينة مقابل الأمان[٤]، وبالفعل دخل ألبتكين دمشق وسلم قسام نفسه فأرسله مقيداً إلى العزيز الفاطمي[٥]. وكانت حركة قسام أشد الحركات عنفاً وأطولها أمداً.

د. حركة الدهيقين[٦] (٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٨-٩٩٩م)

على الرغم من القضاء على حركة قسام الترابي إلا أن حركة الأحداث لم تنته، فعندما انتقلت الخلافة إلى "الحاكم بأمر الله" سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، أعطى ولاية الشام للقائد "سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي"، وأمره بالخروج لبسط سيادة السلطة الفاطمية عليها[٧]، ونتيجة لابتزاز العساكر الفاطمية، فقد عادت حركة الأحداث في دمشق بقوة في سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م؛ وكان يتزعمهم شخص اسمه الدهيقين، وقد طرد الأحداث والي دمشق سليمان بن جعفر بن فلاح، وقاموا بسلبه وقتلوا أعداداً كبيرة من الفاطميين[٨]، فاضطر الفاطميون إلى تسيير القائد جيش بن الصمصامة (٣٧٩هـ/٩٩٩م) على رأس جيش إلى الشام لقمع تمردهم.

اتبع هذا الوالي سياسة الدهاء تجاههم، فعاملهم بليونة وقربهم منه وجعل بعضهم حجاباً ليأمنوه، فدبر مؤامرة حيث عمل على بسط الطعام كل يوم، واستخص رؤساء الأحداث ومن يلوذ بهم، وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن يحضروا إلى حجرة له يغسلون أيديهم فيها؛ فمر على ذلك وقتاً من الزمن حتى يأمنوا ثم أمر أحد خواصه أن يتأكد من حضور جميع زعماء الأحداث للوليمة، وأن لا يغلق باب الحجرة إلا إذا تاكد أن جميعهم دخلوها لغسل أيديهم وعندئذٍ يغلق الباب ويعطي إشارة البدء وبالفعل عندما قدم رؤساء الأحداث إلى الحجرة، أغلقت الأبواب عليهم، وقتل الحراس جميع من حضر منهم[٩].

---

(١) المصدر نفسه
* العَرَّاداتُ: جمع العَرَّادَة، وهي شِبْهُ المَنْجَنِيق صغيرة. ابن منظور، لسان، مادة "عرد".
(٢) الداوداري، الدرة، ص٢٠١.
(٣) ابن القلانسي، ذيل، ص٢٥.
(٤) الداوداري، الدرة، ص٢٠١.
(٥) الذهبي، سير، جـ٤، ص١١٤.ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٦٨.
(٦) دهيقين: تصغير دهقان والجمع دهاقين، وهي كلمة فارسية معربة؛ وتعني التاجر ورئيس القرية. ابن منظور، لسان، مادة "دهق".
(٧) ابن القلانسي، ذيل، ص٤٨. ابن الأثير، الكامل، جـ ٧، ص٣٨٣. النويري، نهاية، جـ٢٨، ص١٧١
(٨) ابن القلانسي، ذيل، ص٤٩.
(٩) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٣. ابن الأثير، الكامل، جـ ٧، ص٤٨١. الذهبي، سير، جـ١٧، ص٥٥. ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٧٢. المقريزي، اتعاظ، جـ٢، ص٣١، ص٣٢.

لقد كانت هذه المذبحة بمثابة ضربة قاضية على نشاط الأحداث ثم دخل جيش ابن الصمصامة دمشق؛ فطافها ووبخ أهلها لتواطئهم مع الأحداث، وصادر أموالهم وممتلكاتهم، أما الأحداث فكانوا إثني عشر رئيساً أمر بقتلهم وصلب كل واحد منهم في محلته[١].

هـ. حركات الأحداث بعد المذبحة(٣٨٩_٤٦٥هـ/٩٩٨-١٠٧٢م)

تعكس المعلومات المتوافرة عن ضعف حركات الأحداث في دمشق بعد النكبة التي حلت بهم على يد جيش بن الصمصامة؛ وتتسم هذه المعلومات بالشح، ومنها أن الأحداث ثاروا على واليها عبد الرحيم بن إلياس (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م)، وكان ولي عهد الحاكم بأمر الله، وعند وفاة الحاكم بأمر الله سنة٤١١هـ/١٠٢١م، استدعته ست الملك وأمرته بالرجوع إلى مصر، فرفض العودة واستولى على دمشق، وقد حاول استرضاء أهلها، فسمح لهم ببعض ما كان الحاكم قد منعه على الناس، إلا أنه فيما بعد بالغ في مصادرة الرعية[٢]، ورأس الأحداث شخصاً عليه، يدعى محمد بن أبي طالب الجزار، الذي تمكن من السيطرة على دمشق[٣]، إلا أنَّ سكان دمشق ألقوا القبض عليه بعد أن سئموا الظروف التي ساءت بلدهم بسبب عمليات السلب والنهب التي قام بها الجزار وبطانته فقاموا بقتله والتخلص منه[٤].

هناك بعض الإشارات عن نشاط لحركات الأحداث، ففي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م، وهي السنة التي قلد فيها المستنصر بالله الفاطمي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) أمير الجيوش بدر الجمالي[٥] (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، حيث فيها اشتدت العداوة بين بدر الجمالي وناصر الدولة الحمداني[٦] (٤٣٣-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٨م)، حينما ساعد الأخير الأحداث على القيام بالثورة عليه لسوء سياسته تجاههم، فقد نفى الشريف أبا طاهر حيدرة بن إبراهيم من دمشق، وكان والياً عليها إلى مصر، وكان محبباً للناس ولقبوه بأمير المؤمنين، فاتفق الحمداني مع حيدرة، وأمراء عرب الشام

---

(١) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٣- ٥٤ .ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٤٨٠-٤٨١. الذهبي، سير، جـ١٧، ص٥٥.

(٢) وقد خلفت لنا هذه الأحداث قصيدة لشاعر دمشقي يأسى لفاجعة الناس في أحوالهم، وهذه بعض أبياتها :

وأضحت دمشق في مصاب وأهلها   لهم خبر قد شاع في الشـرق والغرب
حريق وجـوع دائم وبليــة   وخوف فقد حق البكاء مع الندب
كأن دمشـقاً حين تنظر أهـلها   وقد حشروا حشر القيــامة للكتب

ابن منظور، مختصر، جـ٢٩، ص٣٢٨

(٣) ابن الأنطاكي، تاريخ، ص٢٢٧ .

(٤) المصدر نفسه.

(٥) أمير الجيوش ووزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله٤٢٧هـ-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م) مملوك أرميني الأصل، استدعاه الخليفة المستنصر من الشام، عندما كان أمير الجيوش فيه، ليوليه الوزارة في ٤٦٥هـ/١٠٧٣م حتى يستعيد السيطرة على الأمور فبدأ عصر الخلفاء الفاطميين الضعفاء. ابن العماد الحنبلي، شذرات، جـ٢، ص٤٧، ص٧٨

(٦) الحمدانيون : ينحدرون من قبيلة تغلب العربية. وتعود سلالتهم إلى عهد مؤسسها حمدان بن حمدون، وأسسوا دولتهم في الموصل وحلب، ويعود تأسيس دولة الحمدانيين في حلب إلى سيف الدولة علي الأول عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م، دولته في حلب. للاستزادة: ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص١٧١-١٧٣. ابن خلكان، وفيات، جـ٢، ص١١٤، جـ٣، ص٤٠١-٤٠٦.

على الفتك ببدر الجمالي، وزودهم بأربعين ألف دينار للقيام بذلك[١]، تزعم أبو طاهر حيدرة ثورة دمشق في سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، وساعده ناصر الدولة فاضطر بدر الجمالي للهرب إلى عكا[٢]، لكن سرعان ما دب الخلاف بين المتحالفين ـ الجند والأحداث ـ بسبب قيام الجند بالسلب والنهب في دمشق في أعقاب هروب بدر، وهزم الأحداث، وحاول رئيسهم أبو حيدرة الهرب إلى مصر إلا أنه لم يتمكن فألقي القبض عليه؛ فقتله بدر الجمالي، ثم سلخه حياً سنة ٤٦١هـ/١٠٦٩م[٣].

لقد أدَّت هذه الهزيمة التي لحقت بالأحداث إلى شل حركتهم، لذا لم نرَ لهم دوراً في الدفاع عن مدينتهم، خلال فترة حصن الدولة مُعلي بن حيدرة بن منزو الكتامي لدمشق (٤٦١هـ/١٠٦٨م ـ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) الذي اقتحمها قهراً بالسيف بعد نزوح أمير الجيوش بدر الجمالي عنها، فأساء السيرة في الناس، وبالغ في المصادرة؛ ولم تزل أفعاله إلى أن خربت أعمالها وخلا كثير من السكان عن مدينتهم[٤]، وأبغضه الأحداث فخاف وهرب إلى بانياس ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، ثم سجن بمصر، وقتل سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م[٥]، وفي ظل الفراغ الذي أحدثه خروج مُعلّي بن حيدرة ظهر الأحداث مرة أخرى، وولى الفاطميون انتصار بن يحيى المصمودي المعروف برزين الدولة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤ مدينة دمشق[٦]، واشتد القتال بينه وبين الأحداث على ولاية المدينة، وفي ظل هذه الظروف قدم الأتراك السلاجقة إلى بلاد الشام بقيادة اتسز بن أوق في سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م وقصد دمشق لإعادتها إلى طاعة العباسيين، فحاصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خرّبها وقطع الميرة عنها، وقلت الأقوات، وغلت الأسعار بها، فضاق الأمر بالناس[٧]، ولشدة الهجوم السلجوقي، والخلاف بين المصمودي والأحداث، وكرههم للفاطميين اضطر الأحداث إلى تسليم المدينة بأمان إلى اتسز، فدخلها سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م وأعلن فيها سلطة السلاجقة[٨].

حركات الأحداث في بعض مدن الشام

لم تقتصر حركات الأحداث على دمشق فحسب، بل ظهرت روح المقاومة لتشمل مدناً أخرى، وقد تكررت أعمال السلب والنهب فيها. فتشير المصادر إلى الأحداث في حلب أنهم قادوا الأهالي ضد الفاطميين، وساندوا صالح بن مرداس الكلابي ـ أحد وجوه العرب ـ سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، الذي استطاع بمساندة مقدم الأحداث في حلب سالم بن مستفاد، أن ينزعها من

---

(١) ابن القلانسي، ذيل، ص٩٤-٩٦. ابن تغري بردي، النجوم، جـ٥، ص١٣.
(٢) ابن القلانسي، ذيل، ص٩٤.
(٣) ابن تغري بردي، النجوم، جـ٥، ص٨٥.
(٤) ابن القلانسي، ذيل، ص٩٥.
(٥) الذهبي، سير، جـ١٨، ص٥١٩.
(٦) ابن القلانسي، ذيل، ص١٠٨ . ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٤١٠.
(٧) ابن القلانسي، ذيل، ص١٠٨-١٠٩. ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٤١٠. ابن تغري بردي، النجوم، جـ٥، ص٨٧.
(٨) ابن القلانسي، ذيل، ص١٠٨. ابن الأثير، الكامل، جـ ٨، ص٤١٠.

الفاطميين[١]، وبعد مقتل صالح بن مرداس ٤٢٠هـ/١٠٢٩م إثر هزيمته أمام الجيش الفاطمي في معركة الأقحوانة[٢]، وكان ابنه أبو كامل نصر المرداسي قد نجا في المعركة؛ فتملك حلب ولقب سيد الدولة، وناصره مقدم الأحداث سالم بن مستفاد، وبقي سالم على إمارة حلب إلى أن وقع النزاع بينهما سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م، وقد قتله نصر خنقا بعد أن انقلب الأهالي عليه ونهبوا داره[٣].

وبعد مقتل نصر بن مرداس على يد الدزبري القائد الفاطمي، تسلط هذا الأخير على حلب حتى وفاته سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م، ثم استدعى أحداث حلب معز الدولة ثمال ابن صالح بن مرداس وسلموه المدينة، وقد استطاع الفاطميون انتزاع حلب سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، ثم استدعى أحداث حلب الأمير محمود بن صالح بن مرداس وناصروه في الحرب على الفاطميين، وتسلم المدينة سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م[٤] واختبأ الوالي الفاطمي الحسن بن ملهم في القلعة حتى تأتيه نجدة من الفاطميين، وعندما جاءت النجدة الفاطمية بقيادة ناصر الدولة بن حمدان، هرب محمود بن نصر والأحداث إلى البرية واختفى الأحداث جمعيهم، وقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الأحداث ونهب وسط البلد وأخذ أموال الناس، ولحق ناصر الدولة بالأمير محمود إلا أنه هزم أمام محمود وجموعه، ثم عادت حلب مرة أخرى إلى محمود بن نصر المرداسي[٥].

وفي صور وبسبب ما ذاقه سكان المدينة على أيدي الفاطميين من القتل والنهب والظلم وأخذ الحريم من الطرق، فقد ثار فيها الأحداث ٣٨٨هـ/٩٩٨م وأمروا عليهم رجلاً ملاحاً من رجال البحر، يعرف ب"العلاقة " وتغلبوا على المدينة، وقتلوا بعض الفاطميين فيها[٦]، وقام علاقة بضرب السكة باسمه ونقش على النقود: "عز بعد فاقة، وشطارة بلبقاة، للأمير علاق"[٧]، لكن الفاطميين تمكنوا من قمع الثورة وقتل أحداثها، وهرب من نجا، وألقي القبض على علاقة وبعض الأحداث، وحمل مقيداً إلى القاهرة فشهروا به وألبسوه طرطوراً من رصاص له عظم، ثم قتل وصُلِب وقتل أصحابه[٨].

وبالنسبة لمدن بلاد الشام الأخرى؛ فإنه ليس لدينا من الوثائق أو المراجع ما يشير إلى حركات الأحداث فيها إلا أنه من المقرر أن قسماً كبيراً من مدن بلاد الشام قد دخلوا في دائرة التصدي للقوى الخارجية.

الخاتمة

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، جـ١، ص٢١٢. ابن شداد، الأعلاق، جـ١، ص٦٤.
(٢) الأقحوانة: موضع على شاطيء بحيرة طبريا. ياقوت الحموي، معجم، جـ١، ص٢٣٤.
(٣) ابن العديم، زبدة، جـ١، ص٢١٢.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٣٥.
(٥) انظر: المقريزي، اتعاظ، جـ٢، ص٢٥٩-٢٦١.
(٦) ابن القلانسي، ذيل، ص٥٠.
(٧) النويري، نهاية، جـ٢٨، ص١٧٤.
(٨) ابن القلانسي، ذيل، ص٥١ .ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٧٢. المقريزي، اتعاظ، جـ٢، ص١٧-١٨.

اتسمت حركات الأحداث بمعارضة السلطة الحاكمة، وظلت حركاتهم من أخطر المشاكل التي واجهت السلطات المتنازعة وخاصة الفاطمية؛ لذا فإنَّها لم تهنأ في سيطرتها على بلاد الشام، وظلت سيادتها ناقصة.

ومن الأمثلة التي أشارت إليها الدراسة سيتضح لنا أن الفاطميين لجأوا إلى تحقيق مصالحهم أولاً وقبل كل شيء، وأن منطقهم قد دفعهم إلى العبث بسكان مدن الشام وعمرانها وتاريخها.

إلا أنَّ أهالي بلاد الشام رفضوا الظلم الذي وقع عليهم؛ فاضطروا إلى تنظيم أنفسهم للدفاع عن بلادهم، وقد ظهرت روح المقاومة لدى جماعات محلية أطلق عليها اصطلاح "الأحداث"، وخاضت حروباً شرسة ضدهم، وفي ضوء ذلك؛ فإنه لمن الطبيعي أن تلقى هذه الحركات مقاومة عنيفة من السلطات الحاكمة، التي اعتبرتهم خارجين على القانون، وألصقت بهم شتى التهم، مثل قطاع الطرق واللصوص والحرامية والجهال والزعار والفساق وحمال السلاح.

انتمى الأحداث إلى طبقات العامة من المجتمع، وقد أسهم الفراغ السياسي والابتزاز الدائم، في نمو تلك الحركة فهذا قسام الترابي من الطبقات المعدمة، عمل في جمع القمامة، وبيع التراب، وتطوع مع الأحداث، فكان الأحداث يعبرون عن وجهة نظر السكان تجاه السلطة الخارجية، وقد استقطب الأحداث أهالي بلاد الشام والتحقوا بحركاتهم، إلا أن الظروف في مدن الشام أوضحت أن العلاقة بين الأحداث والطبقات العليا ممثلين بفئة الأغنياء لم تكن على ما يرام وسبب ذلك يعود إلى نظرتهم الطبقية المتمثلة بحقدهم وكراهيتهم لهم .

كان ينقص حركات الأحداث الحس الإداري؛ وهذا لعب دوراً في تعزيز عوامل الفرقة بين هذه الحركات أنفسها، لأسباب بسيطة، وكانت هذه العوامل تزداد في ظل غياب مرجعية لقيادات موحدة.

كما لم ينجحوا في إنجاز استتباب أمني حقيقي إضافة إلى أن الأحداث لم يعملوا على قلب نظام الحكم في مدنهم، إنما ثاروا على الأوضاع السياسية والاجتماعية السيئة.

كانت أسلحة الأحداث بسيطة، وبدائية مثل الحجارة والسكاكين والفؤوس والمقاليع والنشاب والعصي، أما مواردهم فكانت الضرائب التي فرضوها على الأسواق، وعلى أصحاب الحوانيت، ومنحهم بعض الحكام الهبات والأرزاق وأغدقوا عليهم الأموال من أجل الوقوف إلى جانبهم في صراعاتهم السياسية.

المصادر العربية

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني. (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي. (١١جـ) ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان١٩٨٧م.

- ابن الأنطاكي، يحيى بن سعيد. (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٧م). تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا. تحقيق عمر عبدالسلام تدمري. جروس برس، طرابلس، لبنان١٩١٩م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله. (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر. (ب.ط)،(ب.ت).
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. (ت٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. (٦جـ). ط ١، دار صادر، بيروت، لبنان. ١٩٣٩م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف "تاريخ ابن خلدون"(٨جـ). ط٢. ضَبَط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة وراجعه سهيل زكار. دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٩٨٨م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. (ت٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء الزمان. (٨جـ). تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان. ١٩٦٨م.
- الداوداري، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك. (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م). الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية. تحقيق: صلاح الدين المنجد. القاهرة، مصر. ١٩٦١م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م). سير أعلام النبلاء. (٢٣جـ). ط٩. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٩٩٢م.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م). تاريخ الخلفاء. ط١. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة، القاهرة، مصر. ١٩٥٢م.
- ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي. (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م). الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. تحقيق: يحيى زكريا عبارة. (٣جـ). منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا. ١٩٩١م.
- شهاب الدين المقدسي الدمشقي، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. (٦٦٥هـ/١٢٦٧م). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. تحقيق إبراهيم الزيبق. (٢جـ). ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٩٩٧م.
- الطبري، محمد بن جرير. (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك. (١٣جـ). دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٩٨٧م.
- ابن العديم، كمال الدين. (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م). زبدة الحلب من تاريخ حلب. تحقيق سهيل زكار. (٢جـ). ط١. دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، دمشق، لبنان. (ب.ت)

– ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد. (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م). شذرات الذهب في أخبارمن ذهب. (٨جـ). المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ب.ت).

– ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة. (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م). ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر. ١٩٩٠م.

– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م). اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. الجزء الأول. تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٢، القاهرة، مصر. ١٩٩٦م.

– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م). اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. الجزء الثاني. تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر ١٩٧١م. (ب.ط).

– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). المقفى الكبير. تحقيق محمد اليعلاوي. دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان١٩٨٧م.

– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، جزآن، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر. ١٩٩٨م.

– ابن منظور، محمد بن مكرم. (ت٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب. (١٥جـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، لبنان. ١٩٩٤م.

– ابن منظور، محمد بن مكرم. (ت٧١١هـ/ ١٣١١م). مختصر تاريخ دمشق. تحقيق: إبراهيم الزيبق. ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا. ١٩٨٨م.

– النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: محمد حلمي. (١٨جـ). الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر. ١٩٩٢م.

– ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله. (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م). معجم البلدان. (٥جـ). ط٢. دار الفكر، بيروت، لبنان١٩٩٥م.

المراجع العربية والأجنبية

– أمين، حسين. (١٩٦٨م). تاريخ العراق في العصر السلجوقي. المكتبة الأهلية، بغداد، العراق.

- الخطيب، مصطفى عبدالكريم. (١٩٦٩م). معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. ط١. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الدوري، عبدالعزيز. (١٩٨٧م). مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي. ط٥. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- زكار، سهيل. (١٩٨٢م). الجامع في أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن. (٢جـ). ط٢. دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.
- كاشف، سيدة إسماعيل. (١٩٦٥). أحمد بن طولون. (ب.ط). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر.
- النجار، محمد رجب. (١٩٨١م). حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي. سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- أبو النصر، محمد عبدالعظيم. (٢٠٠٢م). السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري. ط١. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر.
- دائرة المعارف الإسلامية. (١٩٦٩م). مادة "الأحداث". المجلد الثاني، طبعة دار الشعب، القاهرة، مصر.
- Cahen, CL. (1971). "Ahdath". in the Encyclopaedia of Islam, Vol 1. New ed, Leiden. E. J Brill, London.